

﴿ الباب السابع ﴾

(في ذكر السقط وتوابه وزيارة القبور)

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ثنا خالد الطحان ثنا يحيى التيمي عن عبد الله ابن مسلم عن معاذ رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ان السقط ليجر أمه بسرره الى الجنة اذا احتسبته » . ورواه ابن ماجه أيضاً والدارمي من حديث يحيى بن عبد الله التيمي به * وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « ان السقط ليراهم ربه عز وجل اذا أدخل أبويه النار فيقال أيها السقط المراهم ربه أدخل أبيك الجنة » . ورواه ابن ماجه * وروى ابن ماجه أيضاً من حديث يزيد بن رومان عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « لسقط أقدامه بين يدي أحب الى من فارس أخلفه خلفي » . ورواه عبد الله بن الامام أحمد * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « اذا كان يوم القيامة نودى في أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم ، فيخرجون من قبورهم ثم ينادى أن امضوا الى الجنة زمراً . فيقولون : ربنا ووالدانا معنا ، فينادى فيهم الثانية أن امضوا الى الجنة زمراً . فيقولون : ياربنا ووالدانا معنا . قال : فيتبسم الرب جل وعلا في الرابعة فيقول ووالداكم معكم فيثب كل طفل الى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلونهم الجنة ، لهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم » . ورواه ابن شاهين والحافظ بن عساكر في ذكر ثواب السقط * وروى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا محمد بن الوزير ثنا خلاد بن منصور الواسطي ثنا داود بن أبي هند . قال : رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يدعون الى الحساب . قال : فقربت الى الميزان فوضعت

حسناتي في كفة وسياتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات ، فيينا أنا كذلك مغموم إذ أتيت بشئ كالمنديل أو كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتي فرجحت على السيئات فقليل : تدري ماهذه ؟ قلت : لا قال : سقط كان لك . قلت : فانه قد مات لي صبية ابنة لي . فقليل لي تيك ليست لك لأنك كنت تتمنى موتها * وروى يزيد بن أبي مريم عن أبيه عن سهل بن الحنفية الانصاري - وكان ممن بايع تحت الشجرة - وكان لا يولد له . انه قال : لأن يولد لي ولو سقط فاختسبه أحب الي من الدنيا جميعاً *

﴿ فصل ﴾

(في زيارة القبور)

زيارتها مستحبة وهي تذكر الآخرة وتفرح الموتى ، بما يحصل لهم من الاحياء من قراءة واستغفار ودعاء وصدقة ونحو ذلك فزيارة القبور فيها نفع للاحياء والاموات فالحي يذكر الآخرة والموت الذي ما ذكر في قليل من متاع الآخرة الاكثره ولا في كثير من متاع الدنيا الا قلة ، ويقرأ على نفسه آيات الصبر وقصر الأمل مثل قوله تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الآية) وقوله تعالى : (أخلصتم انما خلقناكم عبداً وانكم اليها لاترجعون) . وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنسكي فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » . وكان ابن عمر يقول : « اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك » . فاذا تذكر ذلك حصل له الخشوع والاقلاع وتذكر من سلف من الأهل والاقارب . هذا في الزيارة النافعة لا كما يفعل في زماننا هذا من البدع في الزيارة يوم الخميس والسبت فمتزين النساء ويتبرجن ويجلسن على القبور وقد نهى في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ . قال :

« لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر » . وقال : « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها » . لكن اختلف العلماء في الجلوس ما هو ؟ فأكثر العلماء على أنه الجلوس المعروف . وقال : مالك هو التقوط عليها * وروى في الموطأ : أن علياً كان يتوسد القبور ويضطجع عليها ، وأن ابن عمر كان يجلس على القبور ، وأن عثمان بن حكيم قال : أخذ خارجة بن زيد يمدى فاجلسني على قبر ، وأخبرني عن عمه يزيد بن ثابت أنه قال : انما كره ذلك لمن أحدث عليها

والمقصود أن النساء يخرجن الى المقابر وتحضر الشباب الفسقة فيجلسون على سكك المقابر ، ويختلطون بهم في الغالب وربما تصعد السوق بملاذ المأكل وغيرها للبيع والشراء وربما تحدثوا بما لا يليق . فهؤلاء قبحهم الله تعالى وأبعدهم عن بابه وختم على قلوبهم ومعههم وأبصارهم لأنهم يشاهدون منازل الآخرة - يعني المقابر - وهم معرضون عما يراد بهم . وقد نص الامام أحمد رحمه الله : على أن الموتى يتأذون بفعل المعصية عندهم . وفي زماننا هذا نفعل المعاصي في التراب فيحصل الموتى الأذى بذلك ، كما نص أحمد على ذلك لأنهم رحمهم الله تعالى قد تيقنوا شؤم عاقبة الذنب ، وعاینوا عين اليقين نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة . ونص الامام أحمد : على أن الزيارة للقبور يوم الجمعة قبل طلوع الشمس فإن الاموات يرون زائرهم .

وقال الغزالي في أحياء علوم الدين : الزيارة تكون يوم الجمعة ويوم السبت قبل طلوع الشمس . ويستحب الاكثار من ذكر الموت كما ثبت في الترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « أكثر ذكر هادم اللذات » . - يعني الموت - ويستحب للشخص اذا دخل المقابر أن يسلم على أهل المقابر ، كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها . قالت : كان رسول الله

ﷺ يخرج من آخر الليل الى البقيع . فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين .
 انا كم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل
 بقيع الغرقد » . وفي مسلم أيضاً من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان
 رسول الله ﷺ يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ، فكان قائلهم . يقول : « السلام
 عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله
 لنا ولكم العافية » وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن
 رسول الله ﷺ ، خرج الى المقبرة . فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين »
 الحديث * وروى الامام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال : مر رسول
 الله ﷺ ، بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه . فقال : « السلام عليكم أهل
 القبور يغفر الله لنا ولكم اثم سلفنا ونحن بالاثم » ورواه الترمذى وهذا لفظه .
 وقال حديث حسن غريب . ورواه ابن ماجه من حديث عائشة رضى الله عنها
 ولفظه : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين اثم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا
 أجرهم ولا تفتننا بعدهم » . وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه . قال قال رسول الله
 ﷺ : « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ونهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق
 ثلاث فامسكوا ما بدا لكم ، ونهيتكم عن النبيذ إلا فى غمق فاشربوا فى الاسقية كلها
 ولا تشربوا مسكراً » . رواه مسلم * والامام أحمد والنسائى : « ونهيتكم عن زيارة
 القبور فمن أراد أن يزور فلينز ولا يقول هجراً » . وعن أبي هريرة رضى الله عنه .
 قال قال رسول الله ﷺ : « استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته
 أن أزور قبرها فأذن لي » . رواه مسلم * وفي لفظ له : زار قبرها فبكى وأبكى من
 حوله . فقال : « استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور
 قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت » . وعن علي رضى الله عنه . أن
 رسول الله ﷺ قال : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم

الآخرة». رواه الامام أحمد ، ورواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود ، وفيه « فزوروها فأنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة » ورواه أحمد أيضا من حديث أبي سعيد مرفوعا وفيه : « فزوروها فإن فيها عبرة ». وفيه دليل لمن جوز زيارة القبور للنساء

والعلماء فيها ثلاثة أقوال (أحدها) تحريمها عليهن ، لحديث « لعن الله زوارات القبور » (الثاني) يكره (والثالث) يباح لما تقدم . فالنساء لا يدخلن في خطاب الرجال على الصحيح عند الأصوليين * وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ وعن قلنا : بلى . قالت : لما كانت ليأتى التي كان رسول الله ﷺ فيها عندي ، وضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجله وبسط طرف أزاره على فراشه فاضطجع ، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت . فآخذ رداءه رويدا وانتمل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا وجعلت درعى في رأسي واختمرت وتقنعت أزارى ثم انطلقت على اثره حتى أتى البقيع ، فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف ، فأنحرفت ، فأسرع ، فأسرعت ، فهرول ، فهرولت ، فاحضر ، فاحضرت ، فسبقتة فدخلت ، فليس إلا أن اضطجعت فدخل . فقال : مالك يا عائش خشيا رابية . قلت : لاشئ . قال : لتخبريني أولي خبرني اللطيف الخبير . قالت قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته . قال : فأنت السواد الذي رأيت أمامي ، قلت : نعم ! فلمزني في صدرى لخرة أوجعتني . ثم قل : أظننت أن يخيف الله عليك ورسوله . قالت : مهما يكتم الناس بعلمه الله ، نعم ! قال : فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فآخفاه منك فآخفته منك ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشى . فقال : ان ربك بأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم . قالت : قلت كيف أقول يا رسول

الله . قال قولى : « السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله للاحقون » . رواه مسلم *

﴿ الباب الثامن ﴾

(فى تطيب خاطر الوالدين على الاولاد)

قال الله تعالى : (والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم) . وقد ذكر البغوى فى تفسيره بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى عنهما . قال قال رسول الله ﷺ : « ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه فى العمل لتقربهم عينه . ثم قرأ النبي ﷺ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم » . الآية . فى هذه الآية والحديث دليل على تطيب خاطر الوالدين على أطفالهم وهذا الذى ينبغى أن يطيبوا أنفسهم ويقرأوا أعينهم فانهم وان كانوا كباراً فهم من أهل التوحيد والاسلام ، وان كانوا صغاراً فهم ممن (لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) . لأنهم ماتوا على الفطرة السليمة وهم من السعداء الذين يدخلون الجنة بلا عمل عملوه ولا خير قدموه بل برحمة الله ومنته عليهم ، ولهذا يكونون فى برزخهم فى كفالة أبهم ابراهيم الخليل عليه السلام أمام الحنفاء كما فى دعاء الميت اذا كان صغيراً واجعله فى كفالة ابراهيم . وكما ثبت فى صحيح البخارى من حديث سمرة بن جندب - وقد تقدم - عن النبي ﷺ فى حديث المنام قال فيه : « قاما الرجل الطويل الذى فى الروضة فابراهيم عليه السلام وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة . فقيـل : يارسول الله وأولاد المشركين . قال : وأولاد المشركين » وفى رواية للبخارى أيضاً « والشيخ فى أصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله أولاد الناس » وعن أبى هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه